

طريقة أبي الفتح البُستي في الجناس
من المشرق إلى الأندلس
(مراجعة أسلوبية نقدية بلاغية)

د. محمد رضوان الداية(*)

منذ أوليات البحوث والدراسات في تاريخ الأدب العربي الحديث كانت دراسات أساليب النصوص الأدبية شعراً ونثراً جزءاً من عملية التقييم الأدبي والنقدي؛ وكان التخلص من أثقال البديع بأنواعه المختلفة واحداً من دلالات الانتقال من عصر أدبيّ إلى عصر، ومن زمان فنيّ إلى زمان.

وكان «الجناس» واحداً من أنواع البديع الذي يُذكر على الإلماح والإجمال حيناً، وفي تطويل وتفصيل حيناً آخر؛ وصار يتلقى في العصر الحديث من الباحثين والدارسين شيئاً من اللوم والتشريب، لإسهامه في «إفساد الأسلوب، وإفساد الذوق، والإساءة إلى رونق النص...» إلخ...

(*) باحث في الأدب والتراث وأستاذ جامعي من سورية.

ونقرأ في مطالعة جرجي زيدان عن (الشعر والأدب في النهضة الأخيرة):
«أصبح الشعراء على الإجمال يستنكفون من القيود التي كان أسلافهم مقيدين بها
من حيث الاستهلال والتخلص والجناس...»^(١).

وعلى هذا النهج قال د. شوقي ضيف، وهو يرسم صورة العصر في القرن
التاسع عشر (قبل النهضة):

«أما الأغراض فكانت ضيقة تافهة، وكانت المعاني مبتذلة ساقطة. وأما
الأساليب فكانت متكلفة، مثقلة بأغلال البديع، وما يتصل بها من حساب
الجُمَل...»^(٢).

والجناس - جملة - في تقدير د. محمد مندور: إما عبث لفظي يعتمد على
الاشتقاق، ولا يستند إلى غير التداعي الشكلي... وإما لعب بالمعاني، ومهارة في
استعمال مفردات اللغة المتحدة أو المتقاربة في اللفظ والمختلفة في المعنى...^(٣).
والاستقصاء يطول، لكن هذه الأمثلة كافية للإشارة والدلالة. على أن هناك
دراسة في كتاب مستقل للأستاذ علي الجندي بعنوان «فن الجناس» رصدت هذا
النوع البديعي، قديماً وحديثاً، وحاول المؤلف أن يقدم فيه دراسة موضوعية في
إطار استعراضي تاريخي وفني.

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ٢: ٥٦٩.

(٢) الأدب العربي المعاصر في مصر: ٣٨.

(٣) النقد المنهجي عند العرب: ٣٦.

(١)

أعلن أكثر مؤرخي الأدب والنقاد في العصر الحديث عدم رضاهم عن اللجوء إلى المحسنات البديعية، فهي من أسباب جمود الأسلوب وإلهاء القارئ بالبهارج الخارجية أو الجانبية. وسوغ لهم ذلك حال الشعر والنثر في أواخر العصر العثماني، التي كانت استمراراً للجمود كما يسمونه.

وكان للقدماء مواقف مشابهة، يقبلون ما يجيء عفو الخاطر أو قليلاً، وما يكون كالملاح والأبزار دون زيادة، وعبر عن هذا الاتجاه ابن الوردي^(٤): [من الوافر]

إذا أحببت نظم الشعر فاختر لنظمك كل سهل ذي امتناع
ولا تقصد مجانسةً ومكّن قوافيه وكله إلى الطباع

ولم تتفق أذواقهم دائماً؛ فالصفدي يتعصب للجناس وابن حجة الحموي يذمه ويرفضه (راجع فن الجناس: ٢٢، وكشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام لابن حجة .. ومطالعة صاحب: فنّ الجناس).

ويلخص موقف المعتدلين قول ابن سنان الخفاجي عن الجناس «والمحمود منه ما قلّ ووضع تابعاً للمعنى غير مقصود في نفسه ومثله قول صاحب العمدة (٢: ٥٦٠): وما ظهرت فيه الكلفة (من الجناس) فلا فائدة فيه.

كان الجناس واحداً من أشهر أنواع البديع التي استفاد منها الشعراء المحدثون في صنعتهم الفنية صدر الدولة العباسية، وبلغ ذلك الذروة عند أبي تمام، فقد كان:

(٤) ديوانه: ٣٩٥-٣٩٦.

«يستخدم في صناعة هذا النسيج المنمّق (من شعره) وشي التصنيع القديم (الذي عرف عند صريع الغواني) ونقصد تلك المحسنات التي تسمّى بالطباق والجناس والمشاكلة والتصوير كما قرّر د. ضيف. أما المتنبي فقد عني بشيء من الوسائل القديمة: وسائل الاستعارة، والمشاكلة والجناس والطباق، لكنها كانت تأتي عنده نادرة...»^(٥).

ونجد النقاد ومؤرخي الأدب يتقبلون على وجوه شتى، ولأسباب يقدمونها في دراساتهم، فنون البديع المختلفة حين كانت تأتي على ألسنة الشعراء دون تكلف، ودون أن تكون على حساب وضوح المعاني أو نقاء الأساليب. وقبلوا تلك الفنون ولو كثرت في النص أحياناً، من شعراء ذوي قدرة وخبرة وبراعة مثل ابن المعتز والمتنبي والوأواء الدمشقي من شعراء القرنين الثالث والرابع.

فلما أكثر الشعراء من تلك الفنون إكباباً عليها وإسرافاً، وأفلت من أيديهم توظيفها على وجوه مقبولة: لا تجور على المعنى، ولا تنزل بالأسلوب؛ وقف النقاد، ومؤرخو الأدب موقفاً آخر.

ومن هنا وقف د. ضيف من جمهرة شعراء يتيمة الدهر التي يترجم فيها الثعالبي لشعراء زمانه (القرن الرابع الهجري) موقفاً مختلفاً وسجّل عليهم الانحراف عن الفن الجميل، والصنعة الحسنة، والإضافة البارعة.

(٥) الفن ومذاهبه في الشعر...: ٢٥٨.

ولفن «الجناس» في هذه الوقفة مكان واضح؛ فأدوات التصنيع الحسيّة: لم تعد ألواناً زاهية... أصبحت ألواناً من طراز آخر. لم تعد وشياً وتصنيعاً بل أصبحت تكلفاً وتصنعاً^(٦)... وحقاً إن الشعراء أكثروا من استعمال ألوان التصنيع حتى ليوشك بعضهم أن يتخصّص بلونٍ من ألوانها كما نجد عند البُستي الذي يقول فيه الثعالبي: «إنه صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس، البديع التأسيس، وكان يسميه المتشابه، ويأتي بكل طريقة لطيفة»^(٧).

(٢)

والبستي^(٨)، هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين الكاتب. ونسبته إلى مدينة (بُست) من بلاد كابل (الأفغان) بين هراة وغزنة. ولد تقديراً - كما عند د. فروخ - سنة ٣٣٠^(٩)، وتلقّى علومه في بست على أيدي علمائها وكانوا من الكثرة والشهرة بمكان. واشتغل بالتعليم والكتابة الديوانية في بلده عند أمرائها الذين تقلّبوا عليها. وكان من كتّاب الدولة السامانية، وعلت مكانته عند سبكتكين حين حكم البلد، وبعده عند ابنه يمين الدولة.

(٦) المرجع السابق: ٦٦.

(٧) الفن ومذاهبه في الشعر: ٢٦٦ - ٢٦٧. وعبارة الثعالبي في يتيمة الدهر ٤: ٣٠٢.

(٨) انظر في ترجمته: وفيات الأعيان ٣: ٣٧٦ و يتيمة الدهر ٤: ٢٠٤ والمتنظم ٧: ٧٢ وتاريخ

حكماء الإسلام: ٤٩ وشذرات الذهب ٣: ١٥٩، والأعلام ٤: ٣٢٦.

(٩) تاريخ الأدب العربي ٣: ٤٩.

ولم تدم له حال الصفاء، فقد أُبعد عن بلده إلى «ديار الترك عن غير قصده وإرادته» كما في اليتيمة^(١٠)؛ وهناك كانت وفاته سنة ٤٠٠ هـ.^(١١)

وصفة «الكاتب» التي وُسمَ بها فيها دلالة على صنعته التي كان يتعيش منها بعد مرحلة التعليم التي مارسها. أما تحليته في كتب التراجم فهي: «شاعر عصره وكاتبه». وقد احتفظ الثعالبي وغيره بقدر من نثره وشعره. واستهل الثعالبي اختياراته بشيء من فصوله القصار ومن عباراته وأمثاله؛ وأورد هاهنا فقرات يسيرة من ذلك الاختيار فإن في نثره كثيرًا من خصائص أسلوبه الذي يميز شعره، قال:

«من أصلح فاسده أرغم حاسده. من أطاع غضبه أضع أذبه. عادات السادات سادات العادات. من سعادة جدك وقوفك عند حدك. إذا بقي ما قاتك فلا تأس على ما فاتك.

ربما كانت الفطنة فتنة، والمهنة محنة. حسن الأخلاق أحسن الأعلام...»^(١٢).

وللبستي ديوان شعر؛ ذكره العلماء بعد عصره، وكان كما يقدر الباحثون المعاصرون كبيرًا، وليس الشعر الذي بين أيدينا هو كل ما نظمه؛ وقد طبع الديوان - إلى الآن - ثلاث طبعات؛ في بيروت سنة ١٢٩٤ هـ الموافق ١٨٨٥ م، وفي بيروت ثانيةً (دار النفائس) ١٩٨٠ م بتحقيق د. محمد مرسي الخولي، وفي دمشق (مجمع اللغة

(١٠) يتيمة الدهر ٤: ٣٠٤.

(١١) وقيل في وفاته إنها كانت سنة ٤٠٠ أو ٤٠١ أو ٤٠٢، ورجّحت رواية الثعالبي.

(١٢) يتيمة الدهر ٤: ٣٠٥.

العربية ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م) بتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال.^(١٣) وكان للنشرة الثانية مزية على الأولى، وللثالثة مزية على الثانية بزيادة القصائد والقطع وفرائد الأبيات مرة بعد أخرى. وإضافة إلى ديوان البُستي المذكور (وهو بالعربية) هناك شعر له نظمه بالفارسية^(١٤)

واشتهر من شعر البُستي من المطوّلات قصيدته التي أولها^(١٥) [من البسيط] زيادة المرء في دنياه نقصانُ وربحه غير محض الخير خسرانُ جمع فيها الشاعر قدرًا من آرائه في الناس والحياة والمعاش، في صورة حكم وعبارات يجري بعضها مجرى الأمثال. والناس مولعون بحفظ كثير من أبياتها. ولم يجر البُستي في قصيدته (التي بلغت ٦٥ بيتًا في طبعة دمشق) على طريقته في التجنيس، وإن ألم فيها بشيء قليل من المحسنات.

(١٣) كتب الدكتور شاكر الفحام نقدًا لطبعة الدكتور الخولي لديوان البستي في مجلة المجمع بدمشق. المجلد ٥٨ ج ٣ سنة ١٩٨٣ كما كتب الأستاذ ياسين محمد الفاخوري نقدًا لهذه النشرة في مجلة المجمع الأردني في العدد المزدوج ١٩-٢٠ سنة ١٩٨٣. ونشر الدكتور حاتم صالح الضامن مستدرکًا على ديوان البستي في مجلة المجمع بدمشق في المجلد ٦٦ ج ٤ سنة ١٩٩١ (المجلة).

(١٤) دائرة المعارف الإسلامية ٧: ٢٣٠؛ وفي مقدمة الديوان (ط دمشق): ٦.

(١٥) ديوان البستي ط بيروت (الخولي) ٣١٣. و ط دمشق: ١٨٦.

(٣)

كان الشعراء (والكتّاب) في عصر البستي، في الكثرة الغالبة منهم في المشرق، قد وصلوا في الصناعتين إلى ما سماه محمد بن عبد الغفور الكلاعي: الأسلوب المرصع^(١٦)، وهو يقابل أسلوب التصنع في الفن ومذاهب^(١٧). والتصنع عند هؤلاء ميل شديد بالنص الأدبي إلى التكلف على حساب جودة المعنى ورقة الأسلوب ونصاعة العمل الفني وجمال تأثيره. يقول الدكتور ضيف إن ألوان التصنيع الحسية عند شعراء اليتيمة ومن جاء من بعدهم «فقدت قيمتها كزينة وزخرف، واستحالت إلى تكلف وتصنع خالص»^(١٨).

وإذا قيل إن البستي كان ابن العصر، كما يردد القدماء والمحدثون الذين وقفوا عند شعره وترجموا له فإن من الصحيح أيضًا أنه كان مؤثرًا مثلما كان متأثرًا؛ وأكثر تأثيره في معاصريه ومن وراءهم كان في الجناس (أو التجنيس)، وخصوصًا الجناس الذي سماه هو المتشابه.

ومن هنا سجل الدارسون هذه الظاهرة في شعره كما في مقدمة الديوان: «أولع أبو الفتح بالجناس إيلاعًا شديدًا، وأفرغ فيه جهده وعكف عليه يستقصي أشكاله وصوره حتى استطاع أن يستنفد معظمها ويبرز في أنواع أخرى منه

(١٦) إحكام صنعة الكلام لمحمد بن عبد الغفور الكلاعي ص: ١٣٤.

(١٧) الفن ومذاهبه في الشعر العربي: ١٩٧ وما بعدها.

(١٨) المرجع السابق: ٢٦٧.

حاكاه فيها من أتى بعده في الجناس ... ولا تكاد تخلو صفحة منه من مقطوعة أو أكثر فيها لون من الجناس، بحيث طغى على ما عداه من الألوان البديعية الأخرى وغطى عليها...»^(١٩). وهذا مستفاد مما حلاه به المؤرخون في تراجعهم للبستي كابن خلكان وصلاح الدين الصفدي والثعالبي وغيرهم.

لقد ابتدأ البستي طريقه، واستوت له طريقته، بعد أن أعجبه الجناس في شعر أحد معاصريه، وهو شعبة بن عبد الملك البستي؛ فقد قال الثعالبي في ترجمة شعبة^(٢٠):

«سمعت أبا الفتح البستي يقول: لما أنشدني شعبة قوله: [من المنسرح]

فَدَيْتُ مَنْ زَارَنِي عَلَى حَذْرٍ مِنْ الْأَعَادِي وَقَلْبُهُ يَجِبُ

فَلَوْ خَلَعْتُ الدُّنْيَا عَلَيْهِ لَمَا قَضَيْتُ مِنْ حَقِّهِ الَّذِي يَجِبُ

استحسنته، وأنا إذ ذاك في زمن الصبا، فأخذت نفسي سلوك طريقته في

المتشابه حتى قلت ما قلت».

فهو إذن استفاد هذا اللون من أحد معاصريه (في منزلة أستاذ له أو معلم) وأخذ

نفسه في التدرب والتحسين حتى اشتهر بأسلوبه، أو طريقته، كما صارت تسمى.

ومعنى «قلبه يجب» أي يخفق خفقاناً شديداً. ومعنى «يجب» في البيت الثاني أي

من الواجب اللازم. يقول: لو أعطى الحبيبة على زيارتها الدنيا كلها وقد جاءت

(مسرعة أو خائفة) فقلبها يجب وجوباً شديداً، لكان في نظره مقصراً تقصيراً عظيماً!

(١٩) مقدمة الديوان (الخولي) بيروت: ١٦٧ .

(٢٠) يتيمة الدهر ٤: ٣٣٧.

- وهذا الجناس جناس تام، وهو من جناس القوافي.
 - وقال البستي على الطريقة التي أعجبت به من صاحبه (٢١): [من الكامل]
 يا ذا الذي ركب الفساد وعنده أني أسود إذا ركبت فسادا
 أضللت رأيك عامداً أو ساهياً من ذا الذي ركب الفساد فسادا!
 فكلمة (فسادا) في البيت الأول من المعنى المعروف لفعل: فسَدَ يفسدُ؛
 وعبارة (فسادا) في البيت الثاني مركبة من (فاء) العطف، وفعل ساد - يسود
 سيادة، والألف للإطلاق.

(٤)

ولا بد من أن يطرح سؤال منطقي: لماذا التفت الأدباء - والشعراء منهم
 خاصة - إلى الجناس؟ وما أهميته عند من أكثروا منه في مقاييس الجمال الفني؟ ولماذا
 اشتهر البستي بالجناس، وبنوع منه جاراها فيه نفر من شعراء المشرق والمغرب؟
 الجناس عند ابن المعتز (أول من ألف في موضوع البديع) هو أحد الأنواع
 الخمسة الرئيسية: الاستعارة والتجنيس، والمطابقة وردّ أعجاز الكلام على
 الصدور، والمذهب الكلامي. (٢٢)

ولهذا النوع البديعي كما فصل ابن المعتز أمثلة في كتاب الله الكريم وفي
 الحديث النبوي الشريف. وقد استفاد منه الشعراء والكتّاب منذ العصر الجاهلي
 وهلمّ جرا إلى زمان المؤلف (القرن الثالث الهجري)، وذكر ابن المعتز عدداً من
 أنواع الجناس، وأورد أمثلة مناسبة، وفرّق بين التجنيس الحسن والتجنيس المعيب.

(٢١) يتيمة الدهر ٤: ٣٢٤.

(٢٢) البديع ١ وما بعدها. وفي العمدة (١: ٢٢٧) أن ابن المعتز أول من نحا هذا النحو وجمعه.

ونقل النقاد والأدباء عن ابن المعتز قوله: إن الشعراء المحدثين مثل بشار ومسلم بن الوليد وأبي نواس لم يَخْتَرَعُوا فن الجناس، لكنه كثر في أشعارهم فظهر في زمانهم واشتهر جدًا. (٢٣)

واستعمال مصطلح الجناس لهذا الفن وما تفرّع منه هو استعمال محدث، اشتهر في العصر العباسي - كما يظهر - وقد سماه العجاج الراجز في حوار مع ابنه رؤبة: «العطف» قال رؤبة يوماً لأبيه: أنا أشعر منك! قال العجاج: كيف تكون أشعر مني وأنا علمتك عطف الراجز؟ قال وما عطف الراجز؟ قال:

وعاصمٌ ما عاصمٌ لو اعتصمٌ

فقال: يا أبت: أنا شاعر بن شاعر وأنت شاعر بن مُفْحَم! فسمى هذا النوع باسم العطف، قبل أن يستعمل الأدباء والنقاد مصطلح الجناس. (٢٤)

وقد كثرت تعريفات الجناس، كما كثرت أنواعه، وكثرت آراء الأدباء والنقاد فيه؛ وتعددت أسماؤه.

(٥)

عرّف صاحب الطراز هذا الفن بأنه: اتفاق اللفظين في وجه من الوجوه مع اختلاف معانيهما (٢٥).

(٢٣) المرجع السابق.

(٢٤) عبد الله (لقبه العجاج) من بني مالك بن سعد. أحد الرّجّاز الكبار. توفي سنة ٩٧ تقريباً. والبيت في ديوانه: ٢٨٦. ورؤبة ابنه، توفي سنة ١٤٥ أو ١٤٧.

(٢٥) الطراز ٣: ٣٥١.

واجتهد جمهرة من النقاد والبلاغيين في تعريف الجنس إيجازاً وتطويلاً، وضرب الأمثلة عليه، وعلى ما يتفرّع منه فكثرت تعريفاتهم وطال كلامهم^(٢٦). على أن تعريف صاحب الطراز يوجز، ويفي على الإجمال. ثم تتفرّع فروع هذا الفن، وتكثر أمثله الملائمة لكل فرع، وتابع.

واهتم الأدباء والنقاد والبلاغيون بفن الجنس بعد ابن المعتز وأدرجوه في مكانه من البحوث والكتب. وألّف فيه صلاح الدين الصفدي كتاباً مستقلاً سمّاه (جنان الجنس)^(٢٧)، وأفرده بكتاب مستقل في العصر الحديث الأستاذ علي الجندي، وقد سبقت الإشارة إليه^(٢٨).

وأطالت كتب متخصصة الكلام على الجنس: بين تبيين أنواعه وفروعه وبين ضرب الأمثلة له وتقديم الشواهد الدالة. وأضاف بعضهم كلاماً في تمييز نوع عن آخر وتفضيل واحد على واحد.

وفيمن أطال الكلام: صاحب تحرير التّحبير، وصاحب أنوار الربيع، ومن المحدثين أ. علي الجندي و د. أحمد مطلوب.

وقارئ معجم المصطلحات البلاغية للدكتور مطلوب يعد نحو ٦٢ من أنواع فن الجنس. ويدخل في العدد الأسماء المكررة لموضوع واحد أو نوع واحد^(٢٩).

(٢٦) انظر مراجعة أ. الجندي في فن الجنس: ٣-١٢.

(٢٧) جنان الجنس: لصلاح الدين الصفدي - مطبعة الجوائب - ١٢٩٩ هـ.

(٢٨) فن الجنس - أ. علي الجندي - دار الفكر العربي - ١٩٥٤ م. القاهرة.

(٢٩) معجم المصطلحات البلاغية ٢: ٥١.

وقد كثر في ديوان أبي الفتح البستي - الذي بين أيدينا - ارتياد أنواع الجناس الشائعة، لكنه اشتهر بهذا النوع الذي سُمِّي (المركَّب) وسمَّاه (المتشابه)، والذي قيل فيمن جراه إنه: «يجري على طريقة أبي الفتح البستي»^(٣٠).

ونقرأ في دراسة د. محمد مرسي الخولي محقق إحدى طبعات الديوان: «إذا كان أبو تمام «بطل» الجناس المشتق، والصاحب بن عباد «بطل» الجناس الناقص، فإن أبا الفتح البستي أستاذ الجناس المركب وإمامه الذي لا يبارى».

- فمن شعره في نوع الجناس التام المماثل (أو المتماثل) قوله^(٣١): [من الكامل]

قدّم يداً من قبل أن تُدني يداً ومبرّةً من قبل أن تُدني فَمَا

فاليد الأولى بمعنى العطية، والثانية: اليد على الحقيقة: الجارحة.

- ومن الجناس المستوفى^(٣٢): [من السريع]

فقال لي: دَعْنِي، ولا تُؤْذِنِي حتّى متى أجري بلا أجرٍ؟

ف (أجري) فعل، و (أجر) اسم.

- ومن الجناس المحرّف قوله^(٣٣): [من الوافر]

أبو رَوْحِ أدام الله عِزّه ألدّ إذا انبرى للخصم عِزّه

(٣٠) أبو الفتح البستي: حياته وشعره: ١٨٦.

(٣١) أبو الفتح البستي: ١٧٩. ديوانه: ٢٩٠ ط المجمع.

(٣٢) الشعر في أبي الفتح البستي: ١٧٩. وفي ديوانه: ١٠١ ط المجمع.

(٣٣) المحرّف ما اختلف به اللفظان في هيئات الحروف وحركاتها وسكناتها.

فالأولى من العزّ، والثانية: عزّ بمعنى غلب.

- ومن الجناس الناقص، ويكون بزيادة حرف أو أكثر، قول البستي^(٣٤):

[من المجتث]

قدّم لنفسك خيراً وأنت مالك مالك

من قبل أن تتفانى ولون حالك حالك

لم تدر أنك حقاً أيّ المسالك سالك

لجنّة أم ل نار إلى ممالك مالك

والشاهد في البيتين الأخيرين.

- ومن جناس القلب^(٣٥) قوله^(٣٦): [من مخلع البسيط]

إذا رأيت الوداع فاصبر ولا يهمنك البعاد

وانتظر العود عن قريب فإن قلب الوداع: عادوا

- ومن جناس الاشتقاق^(٣٧) قول البستي^(٣٨): [من الطويل]

أقل نوالٍ منك يجبرُ إقلالي وينعش آمالي ويدعم أحوالي

(٣٤) أبو الفتح البستي: ١٨١. ديوانه: ١٤٠ ط المجمع.

(٣٥) في جناس القلب يتفق الركنان في نوع الحروف وعددها وهيئتها ويختلفان بالترتيب.

(٣٦) أبو الفتح البستي: ١٨٢. والشاهد من قلب الكل. ديوانه: ٢٣٧ ط المجمع.

(٣٧) وفيه يتوافق اللفظان في الحروف الأصلية مع الترتيب والاتفاق في أصل المعنى.

(٣٨) أبو الفتح البستي: ١٨٢. ديوانه: ١٥٦ ط المجمع.

- ومن الجناس المضارع^(٣٩) قول أبي الفتح^(٤٠): [من المتقارب]
وأصبحت في شغلٍ شاغلٍ قليل الغناء كثير العناء
- ومن الجناس اللاحق^(٤١) قوله^(٤٢): [من مخلع البسيط]
ولا تغرّنك الليالي وبرقها الخلبُ الكذوبُ
ففي: قفا أنسها كرب وفي حشا سلمها حروب
- على أن أبا الفتح البستي قد أكثر من نوع الجناس المركب، وتعريفه كما
أورده ابن حجة^(٤٣):
- «أن يكون أحد الركنين كلمة مفردة والأخرى مركبة من كلمتين». وهو
على ضربين:

فالأول: ما تشابه لفظاً وخطأً كقول الشاعر: [من مجزوء الرمل]
عَضْنَا الدهر بنابه ليت ما حلّ بنابه
وقول البستي: [من الخفيف]
ناظراه فيما جنى ناظراه أو دعاني أمت بما أودعاني

(٣٩) في المضارع يكون الاختلاف بحرف واحد من حروف متحدة في المخرج.

(٤٠) أبو الفتح البستي: ١٨٤. ديوانه: ٢٣ ط المجمع.

(٤١) في اللاحق يكون الاختلاف بحرف يبدل من غير مخرجه.

(٤٢) تقديم أبي بكر: ٢٧. ديوانه: ٢٩، ٣٠ ط المجمع.

(٤٣) تقديم أبي بكر: ٢٨.

ف (أو) حرف عطف و (دعائي) فعل أمر، وفي الثانية: فعل ماضٍ مع تنمة
الجملة الفعلية.

والثاني: ما هو متشابه لفظاً لا خطأً ويسمى المفروق، ومنه قول البستي:
وإن أقرّ على رقّ أنامله أقرّ بالرقّ كتاب الأنام له
فالأنامل الأولى جمع أنملة.

والثالث: يسمى المرفوء^(٤٤)، وهو أن يكون أحد الركنين جزءاً مستقلاًً
والآخر جزءاً من كلمة أخرى كقول البستي^(٤٥):

سقى الله أيام الشباب فإنني لبستُ بها بُردَ الفخار قشيباً
أضعتُ لها جهلاً قراها فغادرتُ على سَخَطٍ مني المفارق شيباً

فالأول (قشيباً) كلمة واحدة، والثاني (ق شيباً) مجموعة من كلمة

وبعض كلمة ومنه قول الحريري: ^(٤٦) [من السريع]

والمكرّمهما اسطعت لا تأته لتقتني السؤدد والمكرّمه

فالأول مكون من كلمة وبعض كلمة، والثاني كلمة تامة.

- وقد قال الثعالبي في صدر التعريف بأبي الفتح: ^(٤٧)

(٤٤) تقديم أبي بكر: ٢٩ .

(٤٥) أبو الفتح البستي: ١٨٨ . ديوانه: ٢٥ ط المجمع .

(٤٦) تقديم أبي بكر: ٢٩ .

(٤٧) يتيمة الدهر ٤: ٣٠٢ .

«صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس، البديع التأسيس، وكان يسميه المتشابه»

وأول ما أنشده الثعالبي للبستي في ترجمته من الشعر قوله: ^(٤٨) [من البسيط]

يا يُوسفَ الحسنِ ليلي بعد فُرقتكم يحكي سِنِّي يوسفٍ طولاً وتعدياً
والشأن في أنني أرمى من أجلكم () بمثل ما قد رمى إخوانك الذيبا

ومما اختار له في صفة كاتب ^(٥٠): [من السريع]

يبدع في الكتب وفي غيرها بدائعاً، إن شاء، إن شاء

وأول ما اختاره ابن خلكان من شعره قوله، وهو مشهور ^(٥١) [من البسيط]

إن هزّ أقلامه يوماً ليعملها أنساك كلّ كمّي هزّ عامله
وإن أقرّ على رقّ أنامله أقرّ بالرقّ كُتّابُ الأنام له

وهكذا فقد برع البستي في توظيف فن الجناس وكان أكثر ما برع فيه جناس

التركيب، الذي نقف عند نماذج منه. وللبلاغيين عند التجنيس أو الجناس

مصطلحات كثيرة، وقد يسمى النوع الواحد بأكثر من لقب. ^(٥٢)

وأدرج ابن رشيق هذا النوع الذي برع فيه البستي وكثر في شعره جناس التصحيف،

(٤٨) يتيمة الدهر ٤: ٣٠٧. ديوانه: ٢٨ ط المجمع.

(٤٩) أجلكم بنقل حركة الهمزة إلى النون قبلها.

(٥٠) المصدر السابق ٤: ٣١٠. ديوانه: ٢٤ ط المجمع وفيه: يُبدع في الخط وفي غيره.

(٥١) وفيات الأعيان ٣: ٣٧٧. ديوانه: ١٥٨ ط المجمع.

(٥٢) انظر ما سرده ابن رشيق في العمدة ١: ٥٤٥ - ٥٦٦.

وقال: «وأكثر من يستعمله الميكالي، وقابوس، وأبو الفتح البستي، وأصحابهم^(٥٣)». وعن كثرة هذا الجنس في شعر أبي الفتح وانتشاره في ديوانه قال الدكتور الخولي^(٥٤): «إن في ديوانه أكثر من مئة مثال له».

(٦)

وعبارة «طريقة أبي الفتح البستي في الجنس» لا تحصر ولا تقصر، ولكنها تشير إلى:

- (١) كثرة إيراد البستي فن الجنس في شعره؛
- (٢) وإتقانه هذا الفن عامة، والتفاته إلى نوع الجنس المركب الذي سمّاه هو المتشابه؛
- (٣) ملاحظة البلاغيين والنقاد هذين العنصرين في شعره وتنبههم على ذلك قديماً وحديثاً.

(٤) مجازة عدد من الشعراء أبا الفتح في مقصده البديعي، وتشوّف بعضهم إلى التفوق عليه؛

(٥) انسياح هذه الظاهرة من شعر البستي في أطراف الدولة العربية الإسلامية شرقاً وغرباً، والتنبه على ذلك من المؤرخين في كتب التراجم خاصة، ومن النقاد والبلاغيين. ومن هنا عدّ أبو الفتح كما في مقدمة الديوان: «أكبر من سلكوا طريق الجنس وأبدعوا فيه» ولهذا قال الثعالبي في ترجمة أحمد بن الحسين الحمدوني:

(٥٣) العمدة ١: ٥٥٨، والمقصود أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي (توفي ٤٣٦) وكان شاعراً

وكاتباً مترسلاً. وقابوس هو بن وشمكير من أمراء زمانه، شاعر وكاتب (توفي ٤٠٣).

(٥٤) أبو الفتح البستي: ١٨٩.

«وله من الجناس الذي يُعَبَّرُ في وجه أبي الفتح البستي قوله: [من الرجز]

ظلمتك الليلة يا سراجي ظلمة كافر وياس راجي^(٥٥)

وعلّقَ مقدم الديوان «فأبو الفتح إذن هو المقياس الذي يمكن أن يقاس به غيره إذا ما أجاد»^(٥٦).

وقد ذكر الثعالبي نفرًا من الشعراء الذين حدّوا حدو البستي، وفيهم أبو الحسن بن المؤمّل، وأبو القاسم السجزي، ومن شعر ابن المؤمّل في هذا القصد:^(٥٧) [من البسيط]

طرا عليّ رسول في الكرى طاري من الطيور وأعطاني بمنقار
كتاب حبّ بعيد الدار أملح مَنْ يمشي على الأرض من بادٍ ومن قار
تركتني في بلاد لا أراك بها كأن قلبك من صخر ومن قار!

(٧)

وترددت أشعار المشاركة التي ولع فيها الشعراء بالبديع عامة، وبالجناس خاصة، في بلاد الأندلس؛ وكان الأندلسيون يجلبون الكتب من المشرق حين صدورها، ويستقبلون المؤلّفين والكتّاب والشعراء والعلماء المشاركة.

(٥٥) أبو الفتح البستي: ١٩٨ والشعر من تنمة اليتيمة ٢ / ٦١. وقوله (يغبر في وجهه) أي:

يسبقه؛ من باب الكناية. والمعنى مستفاد من قول أبي الطيب (ديوانه؛ عزام: ٣٣٨):

إذا شاء أن يلهو بلحية أحق أراه غباري ثم قال له الحقّ.

(٥٦) أبو الفتح البستي: ١٩٨.

(٥٧) المصدر السابق.

وظهر أثر طريقة أبي الفتح البستي في بعض شعراء الأندلس في أواخر العصر الأموي مرواني، وفي عصر الطوائف وفي عصر المرابطين والموحدين، وعصر بني الأحمر في مملكة غرناطة على اختلاف في الاهتمام والمجارة والمباراة. ويمكن أن نقف عند نماذج من كتب التراجم والتراجم الأدبية لرصد طريقة البستي في أشعار الأندلسيين. فقد أورد الحميدي في: جذوة المقتبس^(٥٨) وابن بسام في الذخيرة، وابن الأبار في التكملة قطعاً من أشعار الأندلسيين جاروا فيها البستي في طريقته، مع التنبيه على هذه المجارة والمتابعة والمساواة أحياناً؛

- قال الحميدي في ترجمة أبي بكر أحمد بن سليمان المرواني: أنشدني لنفسه

في أبي محمد علي بن أحمد (بن حزم) على طريقة البستي: [من المجتث]

لَمَّا تَحَلَّى بِخَلْقِ	كَالْمَسْكَ أَوْ نَشْرِ عَوْدِ
نَجَلِ الْكِرَامِ ابْنَ حَزْمِ	وَفَاتِ فِي الْعِلْمِ، عَوْدِي
فَتَوَاهِ جَدِّ دِينِي	جَدْوَاهِ أَوْ رِقِ عَوْدِي
أَقُولُ إِذْ غَبَّتْ عَنْهُ	يَا سَاعَةَ السَّعْدِ عَوْدِي

ف (عود) الأولى عود الطيب، و(عودي) الثانية فعل ماض مبني للمجهول من عاداه. وعود الثالثة من عود الشجر أوردتها الشاعر على سبيل المجاز، و(عودي) الأخيرة فعل أمر من عاد يعود.

(٥٨) جذوة المقتبس مثلاً: ١١٦ - ١١٧.

٢- وفي ترجمة أحمد بن مسعود الأزدي الشمتاني نقلاً عن ابن حزم، قال الحميدي في الجذوة^(٥٩): «ومن شعره على نحو طريقة أبي الفتح البستي: [من الكامل]

يا عاذلين على الغرام متيماً ألف الصباة مالكم ولعبته
أنى يفيق على الهوى من نفسه رضيت بضرّ الحب مُذ ولعت به

٣- وقال الحميدي في ترجمة خلف بن هارون القطيني: «أنشدني لنفسه في

أبي محمد علي بن أحمد (بن حزم) على طريقة البستي: [من المتقارب]

يخوض إلى المجد والمكرمات بحار الخطوب وأهوالها
وإن ذكرت للعلا غايةً ترقى إليها وأهوى لها

٤- وفي الذخيرة^(٦٠): أنشد الوزير أبو بكر بن القوطية في تجنيس القوافي،

عارض بها طريقة أبي الفتح البستي: [من مجزوء الوافر]

سقاني كأسه ولها ديب زادني ولها
غزال إن رأى وهي زها عن قصتي ولها

وقال: [من الكامل]

ومنادم لم أرض من أشري به فندمت إذا أصبحت غير شريبه
يا ليت ما ألقاه من أرقى به وسهادي انفردا بعين رقيبه

وقال: [من الخفيف]

(٥٩) جذوة المقتبس: ١٣٨ - ١٣٩.

(٦٠) الذخيرة لابن بسام ٢/٢١٥.

ومدلاً بسقّيه يتلقّى نُدمَاه بسطوةٍ واقتدارِ

فمتى أسأل الرجوع لداري قال لي اشرب فلس في وقت دارِ

٥- ومن طريف هذا النوع من التجنيس في أشعار أهل الأندلس أن

(اعتماد) زوجة المعتمد بن عباد أمير إشبيلية قالت له وهما في سجن (أغمات)

بالمغرب حين نفاهما يوسف بن تاشفين «يا سيدي لقد هنا هنا» عبارة نفثت بها في

ذلك الوضع الصعب فقال المعتمد شعراً: ^(٦١) [من مجزوء الرجز]

قالت لقد هنا هنا مولاي أين جاهنا ؟

قلت لها إلى هنا صيرنا إهنا ()

ويلتقط الباحث قطعاً على هذا المنوال في بعض الدواوين وفي تضاعيف

بعض تراجم الأدباء والشعراء.

٦- وكان عصر المرابطين موصولاً بعصر الطوائف فنياً، مع ميل إلى نمط

من الإجادة والتحسين اللفظي والمعنوي، مع مذهب ابن خفاجة الذي كان هو

رأسه؛ وكان معه وبعده أنصار لهذا المذهب وأتباع مبدعون: فيهم ابن الزقاق،

والرّصافي البُلنسي، وأبو المطرف بن عميرة المخزومي، وأبو بكر الكُتُندي

وسواهم. وكان الجناس من أدواتهم الفنية.

(٦١) ديوان المعتمد بن عباد: ١١٤.

(٦٢) في التكملة لابن الأبار والذيل والتكملة لابن عبد الملك، ونفح الطيب للمقري وغيرها.

كقول ابن خفاجة من قصيدة: (٦٣) [من السريع]

علّقت طرفاً فاتناً فاتراً فيكٍ وغرّاً منكٍ غرّارا
ونابلاً مستوطناً بابلاً نفاثَ لحظ العين سحّارا

٧- وفي شعر أحد تلامذته أو أتباع مذهبه الفني أبي بكر الكتندي من قطعة

في الزهد: (٦٤) [من البسيط]

أنت الغنيّ وإن الفقر برّح بي فأعنني بالغنى المغني عن النّشبِ
إن تدركني برّحمي لم أخف دركاً وإن تكلّني إلى نفسي فوانشبي
وفيها جناس القوافي.

٨- وممن أكثر من تجنيس القوافي في العصر الموحدى بالأندلس ابن جبير

الرحالة المشهور (توفي ٦١٤)، ومن شعره في هذا الغرض: (٦٥) [من السريع]

إياك والشهرة في ملبسٍ والبس من الأثواب أسماها
تواضّع الإنسان في نفسه أشرف للنفس وأسمى لها

وفي قراءة د. فوزي سعد للشعر في عصر الموحدين قال إن ابن جبير «كَلِفَ

بهذا الضرب من التجنيس كلفاً شديداً وأكثر من ترديده» (٦٦):

(٦٣) ديوان ابن خفاجة: ١٢.

(٦٤) مجموع شعر الكتندي: القطعة: ٤.

(٦٥) مجموع شعره: ٥١٢ والنص من نفع الطيب للمقري.

(٦٦) الشعر الأندلسي في عصر الموحدين: د. فوزي سعد عيسى ص: ٣١٦.

ونقرأ في شعر ابن حزمون^(٦٧) [من الكامل]

يا مغرب القمرين ليتك مطلع أو ليت أوليت الذي نستودع

٩- ويدرج الباحث قطعاً من الشعر تابعت هذا النهج مبثوثة في بعض

الدواوين أو كتب التراجم، فقد ورد في ترجمة أبي جعفر أحمد بن الحسن بن علي

الكلاعي قطعان، إحداهما:^(٦٨) [من الوافر]

يُقال: خصال أهل العلم ألف ومن جمع الخصال الألف سادا

ويجمعها الصلاح فمن تعدى مذهبهم فقد جمع الفسادا

١٠- ومن أواخر الإشارات نصّاً إلى اسم أبي الفتح البستي ما ذكره ابن

الآبَار في (تحفة القادم) في ترجمة أحد أعلام الأندلس وأعلامهم: أبي الربيع

الكلاعي (توفي شهيداً سنة ٦٣٤) قوله^(٦٩):

وله في طريقة أبي الفتح البستي: [من البسيط]

تعجّبوا لفؤاد الشهم إن آسى مالي وقد جدَّ جدُّ العمر لا آسى

لو لم تعظني نفسي لاتعظت بأن أرى مثال نعيم الدهر إبتاسا

هايتك أربع صحبي بعد ساكنها لم تُبق فيها النوى نويًا ولا آسا

فارجع إلى الله يا قلبًا عتا صلفًا فذو الندى في الورى إن يُستبى آسى

ولا يروكك توريد الحدود فما تبقي لياليك وردًا لا ولا آسا

(٦٧) زاد المسافر: ١٠٧.

(٦٨) الكتيبة الكامنة: لسان الدين بن الخطيب: ٣٧.

(٦٩) المقتضب من تحفة القادم: ١٤١.

تجرّع الصاب في الدنيا عساك تُرى معوضاً منه في دار الرضا آسا
 ١١ - آسى في البيت الأول من التأسّي، وإبئاس عكس إنعام من البؤس،
 والآس في البيت الثالث: أثر البعر ونحوه أو أثر النار، وآسى في البيت الرابع من
 المواساة، وآس في البيت الخامس نوع من الجنبات (شجيرة لها ثمر طيب المذاق
 ولها ورق يعيش طويلاً بعد قطافه) والآس في البيت الأخير: العسل.

ومن شعر لسان الدين بن الخطيب^(٧٠): [من البسيط]

مالي أهدب نفسي في مطامعها والنفس تألف تهذيبي وتهذي بي
 إذا سبقت على دهري بتجربة تأبى المقادير تجريبي وتجري بي

١٢ - ونجد في ديوان ابن خاتمة^(٧١) قطعاً مال فيها إلى شيء من الجناس ولم يكتف
 في بعضها بجناس القوافي والتزم جناس التصريح، فقد جعل كل بيت مصرعاً، مع
 توشية ذلك بالتجنيس المركب الذي اشتهر به البستي؛ ومن ذلك: [من مخلع البسيط]

يا من بأوصافه الحوالي رقي في الحبّ قد حوى لي
 أنوار وجناتك الجوالي جليّن ذا الوجد والجوى لي
 وفي لمى ثغرك الدوالي لو علّني بابنة الدوالي
 هلا جعلت الرضا نوالي بديل إيلائك النوى لي
 فغاية السؤل والمنى لي لو كان منك الرضا منالي

(٧٠) فن الجناس: ٧٨، ولم أجد البيتين في ديوانه (ط الجزائر).

(٧١) ط وزارة الثقافة - دمشق: ١٠٦.

١٣- وورد شيء من الجناس قليل في ديوان عبد الكريم القيسي الأندلسي (توفي ٩٠٠هـ) كقوله^(٧٢): [من المتقارب]

سليل الأماجد أهل الندا نداء محب بكم مُغرم
سواك يطالب مثلي ولا يبالي بما ابتاع بالمغرم

على أن الذوق اختلف في صنعة البديع في العصر الغرناطي. ومال الشعراء في مقطعاتهم وطرائف أشعارهم إلى فن التورية؛ ونجد ذلك في ديوان لسان الدين (توفي ٧٧٦هـ)، وديوان ابن خاتمة الأنصاري (توفي ٧٧٠هـ)، وديوان أستاذهما ابن الجياب (توفي ٧٤٩هـ)^(٧٣).

وقد أصدر ابن زرقالة كتاباً لطيفاً مستقلاً^(٧٤) جمع فيه أشعار أستاذه ابن خاتمة المبنية على التورية سماه (رائق التحلية في فائق التورية).

خلاصة ونتائج:

١- اشتهر فن الجناس في العصر العباسي واحداً من فنون البديع التي أكثر منها الشعراء المحدثون. وتفنن الشعراء والكتّاب في استنباط أنواع منه، وصار نوع منه مرتبطاً باسم أحد شعراء القرن الرابع وأدبائه أبي الفتح البستي.

(٧٢) ديوانه: ٤٦٥.

(٧٣) لابن الجياب ديوان مخطوط. وللسان الدين ديوان مطبوع (في الجزائر وفي المغرب) وقد أصدرت ديوان ابن خاتمة محققاً (صدر منه ٣ طبعات آخرها في دار الفكر).

(٧٤) صدر عن دار الحكمة - دمشق.

٢- أكثر البستي من نوع الجناس الذي سماه المتشابه ثم عرف بالمركب، وتلوّن بهذا النوع أيضًا، وعُرف ما يقع منه في بيتين متوالين أحيانًا بـ (جناس القوافي) وحاول بعضهم التجنيس في الشطرين من البيت وقيل فيه جناس التصريح (كالذي رأيناه في بعض شعر ابن خاتمة الأنصاري).

٣- سار بعض الشعراء في المشرق على ما جرى عليه البستي في صنعة البديع وقيل فيهم إنهم على طريقة أبي الفتح البستي، وظهرت هذه العبارة في الأندلس أول ما ظهرت (بحسب النصوص والأصول التي وصلت إلينا) في كتاب جذوة المقتبس للحميدي وهو تلميذ الإمام أبي محمد بن حزم وصاحبه وهو من أشهر كتب التراجم الأندلسية.

٤- وكان لابن حزم - كما يبدو - أثر في التنبيه على طريقة البستي وهو يترجم لبعض شعراء الأندلس ممن تأثر بتلك الطريقة وجرى على نهجها. ومن الطريف ثناء بعض أصحاب ابن حزم وتلامذته عليه بقطع من الشعر فيها هذا الجناس مجارة له في إعجابه بهذه الصنعة.

٥- كان الشعر الأندلسي بعد عصر الطوائف قد أوغل في صنعة الشعر ومال مع الذوق الشائع الذي ذاع مع مذهب البديع الذي نبه عليه ابن المعتز والذي استمر في الأندلس على حال قريبة مما كان في المشرق دون الإيغال الذي أسرع - عند المشاركة - بالشعر إلى الجمود.

٦- ظلت متابعة طريقة أبي الفتح البستي في الأندلس (أخذًا بالنصوص التي وصلت إلينا وقياسًا عليها) أقرب إلى الاكتفاء بالإطراف والمشاركة ومحاولة المساماة (لإثبات الذات كما يقال) دون الإسراف الذي كان في ديوان البستي.

٧- غلب هذا النوع من الجناس على المقطوعات الشعرية، ومن هنا كثر عند الشعراء الأندلسيين الذين ارتادوا نوع المقطوعة وأعجبوا بهذا النوع، وقد قال جامع شعر ابن جبير الأندلسي (توفي ٦١٤هـ):

«ومقطعاته تؤلف، من خلال مجموع شعره نسبة عالية، حوالي ثلاثة أرباع شعره». ولم ينبه على تأثره بالبستي؛ وتأثره به واضح كقوله: يذكر الفلاسفة^(٧٥): [من السريع]
يا وحشة الإسلام من فرقة شاغلة أنفسها بالفلسفه
قد نبذت دين الهدى خلفها وادّعت الحكمة والفلسفه
وهذا من طريقة البستي.

٨- لم يرد اسم البستي، ولا إشارة إليه في دواوين الشعراء الذين عاصروا ابن حزم والحميدي كابن دراج وابن زيدون وابن شهيد والأعمى التُّطيلي؛ ولا في العصور التالية مثل ابن خفاجة وابن الزقاق والرّصافي البلنسي وابن الأَبَّار والجزّار السّرقسطي في زمن المرابطين والموحدين وحازم القرطاجني في عصر الموحّدين، ولا في دولة بني الأحمر كابن خاتمة ولسان الدين بن الخطيب وابن فركون وابن الصبّاغ العقيلي والأمير السلطان ابن الأحمر وابن زمرك؛ وإن كان بعضهم يجعل الجناس واحداً من فنون البديع التي يفيد منها في صنعته الشعرية دون إكثار.

٩- هذا البحث هو إشارة وتنبيه، ونقطة انطلاق تتيح بعد ذلك دراسة شاملة موسّعة ترصد الفنون البديعية في دواوين الشعراء الأندلسيين، وبقايا أشعار من ضاعت دواوينهم، ويستقري ما في كتب التواريخ والتراجم وسائر

(٧٥) مجلة آداب الرافدين: ٤٨٢.

الكتب الأخرى من النصوص المختارة لمتابعة الذوق العام في الصنعة البديعية وغلبة نوع على نوع آخر من فنون البديع، وأثر ذلك في أشعارهم وكتاباتهم، وربط ذلك كله بنظرة واسعة من منظور نقدي وبلاغي وأدبي.

١٠- ومن جهة أخرى تجري مقارنة ما كان في المشرق، وما كان في الأندلس التي ظلت فيها رنة الشعر العربي عالية، مع الظروف القاسية التي كانت تعاني منها، في القرون الأخيرة.

المصادر والمراجع:

- أبو بكر الكنتندي، حياته وأدبه ومجموع شعره، محمد رضوان الداية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد ٨٢ الجزء ٤.
- أبو الفتح البستي حياته وشعره، د. محمد الخولي، دار الأندلس بيروت ١٩٨٠.
- إحكام صنعة الكلام - محمد بن عبد الغفور الكلاعي (تحقيق محمد رضوان الداية) - دار الثقافة - بيروت - ١٩٦٥.
- تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٢.
- تنمة اليتيمة - الثعالبي - عني بنشره عباس إقبال - طهران ١٣٥٣ هـ.
- التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، عزة العطار الحسيني القاهرة ١٩٥٥.
- جنان الجناس، صلاح الدين الصفدي، الجوائب، ١٢٩٩.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، القاهرة ١٢٩١ هـ.
- ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق درية الخطيب و لطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩.
- ديوان ابن خاتمة الأنصاري، تحقيق محمد رضوان الداية، وزارة الثقافة والإرشاد دمشق ١٩٧٢.
- ديوان ابن خفاجة - تحقيق السيد مصطفى غازي، منشأة الإسكندرية ١٩٦٠.
- ديوان ابن الوردي - جمعه د. أحمد فوزي الهيب - دار القلم - الكويت ١٤٠٧ - ١٩٨٦.

- ديوان عبد الكريم القيسي، تحقيق جمعة شيخة ومحمد الهادي الطرابلسي، بيت الحكمة، قرطاج تونس، ١٩٨٨.
- ديوان العجاج - تحقيق د. عزة حسن - مكتبة دار الشرق - بيروت ١٩٧٠.
- ديوان المعتمد بن عباد، جمعه د. حامد عبد المجيد و د. أحمد بدوي - دار الكتب المصرية ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي، دار الثقافة لبنان.
- رائق التحلية في فائق التورية - ابن زرقالة - تحقيق محمد رضوان الداية - نشر دار الحكمة - دمشق.
- الشعر في العصر المرابطي في الأندلس، د. محمد مجيد السعيد، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠ م.
- الشعر في العصر الموحد، د. فوزي سعد - مصر.
- الطراز للعلوي ١ - ٣ القاهرة.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، د. محمد قرقزان، دار المعرفة لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- فن الجناس، علي الجندي، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٥٤ م.
- الكتيبة الكامنة في شعراء المئة الثامنة، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت ١٩٦١ م.
- معجم المصطلحات البلاغية، د. أحمد مطلوب، ١-٣ بغداد. المجمع العلمي العراقي ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد التاسع، ١٩٧٨ (بحث ابن جبير الأندلسي شاعرًا، منجد مصطفى بهجة، ٤١٦ - ٥٢٥).
- المقتضب من كتاب تحفة القادم لابن الأبار، اختيار وتقييد أبي إسحاق بن محمد البلفيقي، تحقيق إبراهيم الأبياري، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٥٧ م.
- وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- يتيمة الدهر للثعالبي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة دار الكتب العلمية بيروت، د.ت.